

العنوان:	المشارك الصيغي
المصدر:	كتابات
الناشر:	الجمعية المصرية للدراسات السردية
المؤلف الرئيسي:	جمال الدين، أحمد
المجلد/العدد:	ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الصفحات:	376 - 399
رقم MD:	152774
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الصرف (لغة)، اللغة العربية، اللغة الانجليزية، معاني الألفاظ، الدلالات اللغوية، النحو، الجملة الاسمية، الجملة الفعلية، الأفعال، الأسماء، اللهجات العربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/152774

لإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

جمال الدين، أحمد. (2011). المشترك الصيغي. كتابات، ع 1، 376 - 399. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/152774>

إسلوب MLA

جمال الدين، أحمد. "المشترك الصيغي." كتابات ع 1 (2011): 376 - 399. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/152774>

المشترك الصيغي

دكتور. أحمد جمال الدين

كلية الآداب. جامعة قناة السويس

إن لكل لغة طريقتهما في توليد المعاني الصرفية الخاصة من كلماتها ذات المعاني اللغوية العامة، فمثلا كلمة: (Play) الإنجليزية إذا أردنا أن نولد منها المصدر أضفنا إليها (ing)، وإذا أردنا أن نولد منها معنى اسم الفاعل أضفنا إليها (er)، وإذا أردنا أن نولد منها معنى التكرار والإعادة وضعنا قبلها (re)... وهكذا .

فاللغة الإنجليزية تعرف بأنها من اللغات الإلصاقية أي التي تعتمد على اللواصق، سواء أكانت سابقة على الكلمة أم لاحقة لها، لتوليد المعاني الصرفية الخاصة التي تدور في فلك المعنى اللغوي العام للكلمة. أما الأمر بالنسبة اللغة العربية فمختلف إلى حد كبير، فاللغة العربية تعتمد على فكرة القوالب أو النماذج المعبرة عن المعاني الصرفية المتعددة، وهذه القوالب. والنماذج لكل منها هيئته المحددة والثابتة، بحيث إذا ما صبت فيها أي مفردة معجمية اكتسبت معناه الصرفي.

فمثلا: القالب. والنموذج (فاعل) يدل على معنى اتصاف موصوف ما بالحث والقالب (مفعول) تدل على معنى اتصاف الموصوف بوقوع الحث عليه ... وهكذا.

هذه القوالب. والنماذج ذات المعاني الصرفية اشتهرت تسميتها عند الصرفيين بمصطلحات: الصيغة أو الصياغة والبنية أو البناء. أي ما يكن المصطلح فإنها جميعا تعني عند الصرفيين. مجموعة الحركات والسكنات التي ترد في نظام مرتب متصف بالثبات في جميع المواد اللغوية التي تتحقق فيها دلالة هذا القالب الوظيفية (1).

وهذه الحركات والسكنات المتوالية في نظام معين جسدها الصرفيون في صورة الأوزان الصرفية المعروفة (فَعَلَ. فَعِلَ. فَعُلَ. فعول. فعيل. فَعَّلَ. فاعل. مفعول. فعلال ... وهكذا)

إلا أن هناك فرقا دقيقا بين الصيغة والوزن، فالصيغة هي قوالب صرفية ذات معان، أما الوزن أو الميزان فهو تمثيل صوتي للمادة اللغوية، نعم كثيرا ما يتطابقان إلا أنهما قد يختلفان، فالمادة اللغوية: (ق) التي هي أمر الفعل (وقى) وزنها هو (ع) وهو تمثيل صوتي دقيق لها يشير إلى خصوصية هذه المادة اللغوية المتمثلة في كونها من اللفيف المفروق الذي يدخله إعلال بحذف الواو في أوله، وحذف الياء، من آخره عند بناء الأمر منه.

وهذا الذي حدث روعي في الميزان لكي يكون مشيرا ومنبها إلى هذا الحذف، ولكن هذا لا يجعل فعل الأمر (ق) تنقطع علاقته بصيغة (افْعِل) الدالة على معنى صرفي هو معنى الأمر، مثله في نلك مثل اضرب و امسك واغفر ... وهكذا. فالفعل (ق) يعتمد معنى الأمر فيه من صبه في الصيغة (افْعِل).

وما حدث من تغيير لصيغة الأمر (افعل) إنما هو على مستوى الوزن فحسب و يرجع إلى الطبيعة الخاصة للكلمة (وقى) وهو أمر عارض لا يطرد في كل الكلمات.

وعلى هذا يمكننا القول: إن (ق) على وزن (ع) ولكنها على صيغة (افعل) التي تستمد منها دلالتها على الأمر.

فالصيغ إذن لا تنظر إلى ما يحدث في الكلمات اللغوية من تغيير نتيجة لعوامل صوتية نتجت عن الطبيعة الخاصة لأصوات بعض المواد اللغوية، نعم لا تنظر هذه الصيغ إلى مثل هذه التغييرات وتظل على ثباتها، ثم يأتي دور الميزان لكي ينقل بكل أمانة ما حدث من تغيير في المادة اللغوية، ومن ثم يكون تمثيلا صوتيا دقيقا للكلمة، ويمكن توضيح هذه العلاقة في الجدول التالي:

المعنى الصرفي	الصيغة الدالة	المادة اللغوية	الأصل المنهجي المفترض	الصورة اللغوية المستعملة	الوزن الصرفي	السبب في العدول عن الأصل
الأمر	افعل	وقي	إوقي	(ق)	(ع) وهو للصورة المستعملة وليس للمفترض الموافق للصيغة	عوامل صوتية و نحوية

فالصيغة إن هي مولد المعنى الصرفي المراد، أما الوزن فهو تمثيل صوتي دقيق وأمين للصورة اللغوية .
 بقي أن نفرق بين مصطلحين آخرين هما: الصيغة واللفظ، فالصيغة كما ذكرنا مجموع الحركات والسكنات المرتبة ترتيبا معيناً للدلالة على معانٍ صرفية في خاصة وعلى هذا فإن الصيغة مفهوم منهجي وهي من وسائل العلماء لتجسيد المعاني الصرفية (2) (كالطلب والمطاوعة والمشاركة والسلب ...) .
 أما اللفظ فهو ملفوظ لساني من وسائل أبناء اللغة الواحدة للتفاهم بينهم، فعلى هذا تكون: (استفعل) صيغة، واستغفر لفظ .(أفعل) صيغة وأكرم لفظ .. وهكذا.

المشترك الصيغي :

قبل أن نتحدث عن المشترك الصيغي نرى أنه من المناسب جدا أن نتحدث عن مصطلح آخر ورد عند علماء اللغة، هذا المصطلح هو المشترك اللفظي، فضلا عن كون هذا المصطلح هو الذي ألهما هذا العنوان فإن هذا المصطلح يعد توطئة جيدة لمصطلح: المشترك الصيغي .

فالمشترك اللفظي كما عرفه علماء اللغة هو: اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة (3) ونلك كما في كلمات مثل: (العين) التي تعني: بئر الماء، وآلة الإبصار، والجاسوس، و(الخال) الذي يعني: أخي الأم، والسحاب، والشامة في الوجه، والبعير الضخم، وهكذا .

أما المشترك الصيغي فإنه يعني الصيغة الواحدة الدالة على معنيين صرفيين مختلفين فأكثر . ونلك كما في الصيغة. (استفعل) : التي تدل على الطلب كما في قوله تعالى: (استطعما أهلها)(4)، أي طلبا الطعام من أهلها، وتعني الصيرورة كما في قوله تعالى: (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم)(5) أي صار ذا عصمة، وتعني الاعتقاد كما في قوله تعالى: (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة)(6) أي يعتقدون أن الحياة الدنيا أحق بالحب من الآخرة ... وهكذا. فالصيغة الواحدة تكتنز بداخلها أكثر من معنى، هذه المعاني الصرفية شركة في الصيغة قبل أن تدخل سياقاً، أما إذا دخلت في سياق فإن هذا السياق يرشح معنى من هذه المعاني بواسطة قرينة من القرائن المختلفة والتي سنتكلم عنها بعد قليل .

وكما هو واضح هناك شبه كبير بين المشتركين: اللفظي والصيغي يجعلهما متوازيين إلا أن ثمة فروقا بين المشترك اللفظي والمشارك الصيغي هي :

1. المشترك اللفظي ينتمي إلى اللغة، يستخدمه أهل اللغة بألسنتهم بوصفه عنصرا لفظيا يتم به التواصل اللغوي. أما المشترك الصيغي فإنه ينتمي إلى منهج اللغة لا يستخدمه إلا أهل الاختصاص في درسهم اللغوي بوصفه نموذجا أو قالباً تصب فيه المواد اللغوية لتكون عنصرا لغويا يتلقفه أهل اللغة في صورته اللغوية لاستعماله فيما بينهم .

2. المشترك اللفظي ينشغل بدرسه المعجم وكتب فقه اللغة، أما المشترك الصيغي فينشغل بدرسه الصرف وكتب الأبنية .

3. المعاني التي يدل عليها المشترك اللفظي معان معجمية، أما المعاني التي تشير إليها الصيغ فإنها معان صرفية.

أنواع المشترك الصيغي:

الصيغة. كما اشرنا. هي منبع المعنى الصرفي الوظيفي، ولما كان هذا المعنى الصرفي الوظيفي يمكن تصنيفه على مستويين هما:

1. معنى وظيفي منهجي: ويشمل المعاني الصرفية التي أبرزها المنهج الذي اتخذه العلماء، مثل: المعاني الناشئة عن تقسيم الكلم(7) وهي معاني الاسمية والفعلية والوصفية و الحرفية.

2. معنى وظيفي لغوي: ويشمل المعاني الصرفية التي تستدعي في أذهان أهل اللغة المتكلمين بها، والتي يفهمونها من المواد اللغوية المعبرة عن الصيغ، مثل معاني: الطلب والتكثير والسلب والمطاوعة. .. الخ .

أقول ولما كان المعنى الصرفي الوظيفي يمكن تصنيفه على هذين المستويين فإنه يمكننا على هذا أن نصنف المشترك الصيغي إلى أنواع ثلاثة :

الأول: المشترك الصيغي بين الاسمية والفعلية :

وهو نوع تعبر به الصيغة عن الأسماء والأفعال، أي يكون اشتراكها من حيث كونها للأسماء والأفعال جميعا، وينفي هذا الاشتراك القرائن السياقية من لواصق و علامات....
وفيما يلي مجموعة من المشتركات الصينية بين الأسماء والأفعال.

1. صيغة (فعل):

فهي من صيغ الأسماء نحو: جَمَلَ و جَبَلَ و عمل ...
وهي كذلك من صيغ الفعل الماضي نحو: ضَرَبَ. فَتَحَ. صَبَرَ

2. صيغه (فعل)

فهي في الأسماء نحو: رَجُلٌ وَعَضُدٌ
وكذلك هي من صيغ الأفعال نحو: شَرُفَ. كَرَّمَ. عَظَّمَ.

3. صيغة (فعل)

في الأسماء نحو: كَبِدَ. كَتِفَ. كَذَبَ ...
في الأفعال نحو: سَمِعَ. عَلِمَ. عَمِلَ ...

4. صيغه (فعل)

في الأسماء: جَعْفَرٌ و صَنْدَلٌ و سَبَسَبٌ و نحوها ...
وفي الأفعال: دَحْرَجَ. بَعَثَ. زَلَزَلٌ و نحوها...

هذه الصيغ هي ما تعبر عن الاسمية والفعلية أصالة، أي دون أن يكون أصلها التعبير عن معنى الأفعال ثم انتقلت إلى التعبير عن معنى الأسماء أو العكس، و في إشارتنا هذه إنما أردنا أن نلمح إلى أن

هناك صيغا هي في الأصل ليست من المشترك الصيغي وإنما هي من صيغ الأفعال. مثلاً. ثم استعملت للأسماء فصارت بمنزلة المشترك الصيغي الأصل .

ذلك كما في صيغة (أفعل) و (يفعل) فهما من صيغ الأفعال، ولكن صارا من صيغ الأسماء بالنقل، وذلك بعد أن صارا يعبران عن أعلام كما في (أحمد) و (يزيد) فاللفظ (أحمد) صار من أمثلة المشترك الصيغي نقول: أحمد الله أن اسمي أحمد .

فصيغه أفعل في ذاتها، بعد النقل، أصبحت صالحه للاسمية والفعلية والذي يحدد المراد إنما هو السياق بقرائته المختلفة، كذلك الصيغة (يفعل) مثل: كلمه (يزيد) ونحوها، تقول: يزيد يزيد علما يوما بعد يوم .

وما من سبيل لمعرفة اسمية (يزيد) من فعليته سوى قرينة السياق التي تشير في المثال السابق إلى أن يزيد الأولى فعل والثانية اسم .

الثاني - المشترك الصيغي بين الاسمية والوصفية :

إذا كان المشترك الصيغي بين الأسماء والأفعال من الممكن أن يحد أو يعد فإن الأمر يختلف إذا ما تكلمنا عن المشترك الصيغي بين الأسماء والصفات ؛ نلك لأن الصفات في التقسيم القديم للكلم ليس قسيما للأسماء كما هو الحال في الأفعال، بل كانت الصفات تدرج تحت قسم الأسماء، ومن ثم يكثر المشترك الصيغي بينهما .

وسوف نذكر مثلاً(8) من المشترك الصيغي بين الاسم والصفة للتدليل على هذه الكثرة من

المشترك الصيغي.

(1) صيغه. (فعل):

أمثلتها في الأسماء: جمر ويهد وعهد.

وفي الصفات: ضخيم و جزل و غور .

(2) صيغته. (فعل):

في الأسماء نحو: عجل و نمس ومصر.

في الصفات نحو: نضو ورجس وجلف.

(3) صيغته. (فعل) :

في الأسماء: بعد. قرب. عمق.

في الصفات: غفل. غلف. حلو.

(4) صيغته. (فعل):

في الأسماء: رجل. عضد.

في الصفات: حذر. ندس (9).

(5) صيغته. (فعل) :

في الأسماء: عنق. طنب .

في الصفات: جنب. شلل (10).

(6) صيغته. (فُعَل):

في الأسماء: عُمر. هُبَل. مُضَر .

في الصفات: كُتِع (11). لُبِد (12). خَضَع.

(7) صيغته. (فَعَل) :

في الأسماء: جَبَل. جَمَل. جَرَس .

في الصفات: بَطَل. هَمَل. حَسَن .

(8) صيغة. (فعل):

في الأسماء: عنب. حزم.

(8) صيغة. (فعل):

في الأسماء: عنب. حزم.

(8) صيغة. (فعل) :

في الأسماء: عنب. حزم .

في الصفات: قيم. زيم (13).

(9) صيغة. (فعل):

في الأسماء: فخذ. كتف. كبد .

في الصفات: فرح. حذر .

(10) صيغه. (فعلل) :

في الأسماء: درهم و نحوها .

في الصفات: هجرع (14) و نحوها .

(11) صيغه. (فعلل) :

في الأسماء: سفرجل و نحوها .

في الصفات: شمردل (15) و نحوها .

ولولا خشية الإطالة والإغراب في بعض الكلمات لأتينا بصيغ أكثر من هذا تشترك في التعبير

عن الاسمية والوصفية، إلا أننا أردنا أن نبين أن هناك صيغا كثيرة تشترك في التعبير عن الأسماء والصفات

؛ نظراً، كما سبق أن نكرنا، لتداخل هذين النوعين من الكلم و الشبه بينهما .

إلا أنه من الجدير بالذكر أن هناك صيغا لا تعد من المشترك الصيغي إلا عند عالم واحد أو أكثر ممن اكتشفوا دلالة أخرى للصيغة غير الدلالة المشهورة .

فمثلا صيغة (فعل) لم يذكر لها سيويوه سوى تعبيرها عن الاسم، فقد قرر أن (فعل) في الاسم نحو إبل وهو قليل لا نعلم في الأسماء والصفات غيره (16).

إلا أن الأخفش استدرك على ذلك وبين أن (فعل) تعبر عن الصفة أيضا كما في امرأة بلز (17) .

ومعنى ذلك أن صيغة (فعل) ليست من المشترك الصيغي عند سيويوه، وهي كذلك عند الأخفش .

الثالث - المشترك الصيغي المعبر عن معان لغوية :

إذا كان القسمان (الأول والثاني) يعبران عن معان منهجية قاد إليهما الفكر النحوي وانبثقا عن منهج النحاة، فإن هذا القسم يعبر عن معان لغوية قاد إليها المعنى السياقي، وانبثقت عن الاستعمال اللغوي الحي، فمقولات الاسمية والفعلية والوصفية التي عبرت عنها الصيغ في القسمين السابقين إنما هي معان تقسيمية لا تجرى إلا على السنة العلماء. إما مقولات الطلب والمطاوعة والسلب والتكلف والتلبس... الخ، إنما هي معان يلحقها المتكلمون بالصيغ في صورتها اللغوية في السياقات المختلفة .

ومن المشترك الصيغي ذي المعاني اللغوية السياقية ما يلي:

(1) صيغه (افعل):

تدل على معنى الزمن نحو: أصبح. أضحى. أمسى.

وتدل على معنى المكان نحو: أيمن. أشأم. أسفل .

وتدل على معنى التفضيل نحو: أعظم من. أصغر من. أكبر من.

وتدل على معنى الوصف نحو: أعلم في نحو قوله تعالى:

(الله أعلم حيث يجعل رسالته)(18)

وتدل على معنى سلب الصفة نحو: اشكيتته. أعجمته.

(2) صيغته (فعل):

تدل على المبالغة والتكثير كما في: (وغلقت الأبواب)(19).

تدل على النسبة إلى الحدث كما في: فسقته. كفرته.

تدل على سلب الحدث كما في: مرضت الرجل إي أزلت مرضه.

(3) صيغة (فاعل):

تدل على المشاركة كما في: خاصم. صالح. قاتل .

وتدل على معنى (أفعل) كما في: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم)(20).

وتدل على معنى (فعل) كما في: (وهل نجازى إلا الكفور)(21).

(4) صيغته (فَعَلَّه):

تدل على المرة مثل: (وفعلت فعلتك التي فعلك)(22).

تدل على السلب مثل: الناله وهي اسم لما حول الحرم مما لا تناله الأيدي.

تدل على المصدر الأصلي مثل: رحمه وكثره.

تدل على الفاعلية: ربعه.

تدل على الجمع مثل: رجله (23).

(5) صيغة (فعللة):

تدل على الهيئة مثل: إذا قتلتم فأحسنوا القتلة.

تدل علي المرة مثل: حجة.

تدل علي المصدر مثل: حمية.

تدل علي الجمع مثل: صبية.

(6) صيغة (فُعْلَة) :

تدل علي المفعولية مثل: سخرة و سبة.

تدل علي المصدر مثل: سمرة و شبهة.

تدل علي المكان مثل: صلعة و قطعة.

تدل علي المرة مثل: (.... إلا من اعترف غرفة) (24).

تدل علي أسم الجمع مثل: صحبة.

(7) صيغة (فعل):

تدل علي المفعولية مثل: صنع الله.

تدل علي المصدر مثل: شرب و صنع.

(8) صيغة (فعل):

تدل علي الفاعلية مثل: (... مأؤكم غورا) (25).

تدل علي المفعولية مثل: (هذا خلق الله) (26) و (لا تقتلوا الصيد) (27).

تدل علي المصدر مثل: ضرب ربط.

تدل علي الصفة المشبهة: ضخم. شهم.

تدل علي أسم الجنس: مثل: تمر. نخل.

وهكذا فإن هذه النماذج المذكورة ليمت لإحصاء فإن إحصاءها من الصعوبة بمكان، ولكننا ذكرناها للتدليل على وجود ظاهرة المشترك الصيغي على مستوى المعاني اللغوية التي يدركها المتكلمون باللغة، فالمشترك الصيغي حقيقة لغوية سواء أكان هذا المشترك على مستوى المفاهيم المنهجية التقسيمية عند الصرفيين أم كان هذا المشترك على مستوى المفاهيم اللغوية المدركة من قبل أبناء اللغة، وهذه المشتركات الصيغية لا ينفي اشتراكها و لا يحدد مرادها رافعا عنها اللبس الناشئ عن تعدد معناها (المنهجي أو اللغوي) سوى السياق بقرائنه اللغوية أو غير اللغوية .

أسباب نشوء ظاهرة المشترك الصيغي :

تعددت الأسباب الموحدة للمشارك الصيغي في اللغة العربية منها.

(1) كثرة المعاني الصرفية وقلة الصيغ (28):

هذا السبب يعد أهم أسباب وجود المشترك الصيغي، إذ إن المعاني الصرفية هي وليد شعور أبناء اللغة بأحاسيس و أفكار تقتضيها حياتهم اللغوية، وهذه الأحاسيس و الأفكار كثيرة بحيث لا تفي صيغ اللغة بالتعبير عنها، فأدي ذلك إلي أن تعبر الصيغة الواحدة عن أكثر من معني صرفي سواء من المعاني المنهجية التقسيمية أو من المعاني اللغوية المدركة من أبناء اللغة فنشأت عندنا الصيغ المعبرة عن أكثر من معني كما سبق أن مثلنا.

(2) تعدد اللهجات:

إن جمع اللغة من لهجات متعددة كان أحد الأسباب الموحدة للمشارك الصيغي، حيث كان يمثل تعدد المعاني الصرفية، في بعض الأحيان، تعددا في اللهجات المجموع منها اللغة.

وقد صرح سيبويه بدور تعدد اللهجات في تعدد المعاني الصرفية للصيغة الواحدة، وذلك في

باب: (ما كان من (أفعل) صفة في بعض اللغات واسما في أكثر الكلام) ويمثل لذلك بقوله (وذلك

أجدل و أخيل و أفعى فأجود ذلك أن يكون النحو أسما وقد جعله بعضهم صفة: وذلك لأن الجدل شدة الخلق فصار أجدل عندهم بمنزلة شديد(29)).

بل إن تعدد اللهجات والطريقة التي اتبعها اللغويون عند الجمع لم تكن سبب المشترك الصيغي فحسب، بل كانت سببا في اختلاف اللغويين فيما بينهم حول بعض الصيغ، فيجعلها بعضهم من المشترك في حين لا يراها آخرون منه .

وقد سبق وأن ذكرنا صيغة (فعل) قال سيبويه عنها (ويكون فعل في الاسم نحو إبل، وهو قليل، لا نعلم في الأسماء والصفات غيره (30)).

في حين أتى الأخفش بما يجعلها بمعنى الصفة أيضا، فقد سمع " امرأة بلز " بمعنى ضخمة، وهذا الذي سمعه الأخفش من الممكن أن يكون من لهجة لم يسمعها سيبويه ومن ثم صارت (فعل) من المشترك الصيغي عند الأخفش دون سيبويه .

(3) ظاهرة النقل:

إن صيغ اللغة العربية شأنها شأن اللغة تتطور في أداء معانيها الصرفية، سواء تلك المعاني المنهجية التقسيمية أو المعاني اللغوية، وعلى هذا فمن المتوقع أن تنتقل الصيغة من تعبيرها عن معنى فرضته عليها قواعد اللغة إلى التعبير عن معنى آخر اكتسبته الصيغة عن طريق اللغة المنطوقة الحية باستعمال أصحابها المتكلمين بها فمثلا: صيغة (فاعل) هي للتعبير عن الوصف بفاعلية الحدث، هذا هو الأصل الذي وضعته القواعد من خلال استقرار اللغة. .. ولكن أهل اللغة المتكلمين بها استعملوا هذا الوصف في التسمية فأسموا رجلا باسم (عادل) وآخر باسم (باسم) وثالث باسم (صالح). .. وبذلك تكون صيغة فاعل قد انتقلت من أداء معنى الوصفية إلى أداء معنى العلمية .

وعلى هذا تكون صيغة (فاعل) بوصفها قالباً صرفياً مجرداً يشترك في التعبير عن معنيين معنى الوصف ومعنى العلم، ثم يترك للقارئ السياقية مهمة تحديد المعنى المراد .

فإذا قلنا مثلاً: عادل عادل .

فإن القرينة اللغوية تدل على أن الأولى اسم لمسمى (علم) والثانية (وصف) له، حيث إن الأصل في الوصف أن يؤدي وظيفة الخبرية، لأن الخبر هو وصف للمبتدأ .

وأهم من القرينة اللغوية القرينة المقامية التي تشير في الأساس إلى كون هذه الجملة خبرية مكونة من مبتدأ ظاهر وخبر، وبدونها تكون هذه الجملة محتملة لأن تكون جملة خبرية مكونة من مبتدأ محذوف وخبر مؤكد توكيداً لفظياً.

على أية حال فإن ما يعنينا هنا هو أن صيغة (فاعل) نقلها أهل اللغة من دائرة الوصفية إلى دائرة العلمية، ومن ثم صارت الصيغة. بفضل النقل. من المشترك الصيغي .

أيضاً صيغة الفعل (يفعل) انتقلت من تعبيرها عن الفعل إلى تعبيرها عن العلم (يزيد، مثلاً)، وعلى هذا تكون صيغة (يفعل) من المشترك الصيغي بين الفعلية و الاسمية.

وسائل تحديد المعنى الصرفي للمشارك الصيغي :

انطلاقاً من كون اللغة تهدف لغاية أولى وأساسية هي غاية تحقيق التواصل الاجتماعي بتبادل الفهم والإفهام بين أفرادها، فقد كفل النظام اللغوي وسائلاً لأمن اللبس، وتحديد المقصود من التعبير اللغوي.

ولما كان المشترك الصيغي من العناصر اللغوية التي يمكن أن يحصل بها الكثير من اللبس بسبب تعدد معانيه الصرفية فقد نكر الصرفيون مجموعة من الوسائل يمكن بها أن يزول الاشتراك عن الصيغة وأن تتجرد من تعددية معانيها الصرفية ليراد بها معنى واحد في الكلام.

من هذه الوسائل ما يلي:

(1) إمكانية تعدي فعل مثال الصيغة أو لزومه:

فمثلا صيغة فاعل من المشترك الصيغي الدال علي الصفة المشبهة وصفة المبالغة ويمكن أن نستعين بمعرفة فعل مثال الصيغة من حيث التعدي واللزوم، للحكم عليها أهية صفة مشبهة أم صفة مبالغة؟ وذلك وفق ما قرره الصرفيون من أن الصفة المشبهة لا تكون إلا من فعل لازم. وعلى هذا فإن (كريم). مثلا. صفة مشبهة وليس صفة مبالغة ؟ لأن (كريم) من (كرم) لازم. في حين أن (عليه) مبالغة وليس صفة مشبهة، لأن (علم) فعل متعد وليس لازما.

(2) النظر إلى دلالة مثال الصيغة من حيث كونها دالة على عمل من أعمال الجوارح أو عمل من أعمال القلوب :

فمثلا صيغة (فعله) تدل على المصدر وتدل على المرة، إلا أن النظر إلى دلالة المثال الذي يصب في هذا القالب المشترك، يحسم هذا الاشتراك فالمثال إذا كان دالا على عمل من أعمال القلوب كان مصدرا مثل: رغبة.

أما إذا دل على عمل من أعمال الجوارح كان مرة مثل: نظره.

(3) النظر إلى دلالة مثال الصيغة من حيث دلالاته علي التجدد و الحدوث أو الثبوت و الاستمرار :

فمثلا صيغة (فاعل) من الصيغ التي قد تشترك في الدلالة على اسم الفاعل والصفة المشبهة، وحينئذ يمكن الاستعانة بدلالة مثال الصيغة، فإن دل على التجدد والحدوث كان ذلك بدوره دليلا على أن مثال (فاعل) خلص للتعبير عن اسم الفاعل، وإن دل على الثبوت والاستمرار كان ذلك دليلا على خلوص (فاعل) للتعبير عن الصفة المشبهة.

كما في مالك وصفا لله تعالى فهي صفة مشبهة لدلالاتها على الثبوت، أما (مالك) ليست وصفا في فإنها اسم فاعل.

(4) النظر إلى مثال الصيغة من حيث الإعراب والبناء: فمثلا: (فاعل) صيغة مشتركة للتعبير عن المشاركة في الفعل، وللتعبير عن الأسماء، فإذا كان مثال الصيغة مبينا دل ذلك على فعلية الصيغة، كما في شارك وخاصم. أما إذا كان معربا فإنه يكون اسما كما في (خاتم).

(5) إمكانية إلحاق علامات الأسماء آخر مثال الصيغة:

ويصلح هذا للتفريق بين الصيغ المشتركة في التعبير عن الأسماء والأفعال كما في صيغة (فاعل) حيث تدل على الفعل الأمر وعلى الاسم المراد به الفاعل فكلمة (قاسم) إذا لحقها التنوين وصارت (قاسم) دل ذلك على أسميتها ومثل ذلك إذا قبلت دخول (ال) أو (الجر) أو (النداء) إلى آخر علامات الأسماء.

أما إذا لم تصلح دل ذلك على كون أمثلة فاعل (مثل قاسم) من قبيل فعل الأمر.

(6) النظر إلى المعني المعجمي لمثال الصيغة المشتركة:

فالصيغة (تفعل) تدل على معنى التجنب كما تدل على معنى تكرار العمل في مهل، فالمثال (تأثم) يحمل المعني الأول، والمثال: (تعلم) يحمل المعني الثاني، وما ذلك التحديد في معنى الصيغة إلا بالنظر إلى معنى المثال من ناحية الدلالة المعجمية، فالإثم يتجنب والعلم يتكرر الإقبال عليه ... وهكذا. ومثل ذلك (أفعل) فهي في (أبعت الجارية) (31) للتعريض، وفي (أشكيت) للسلب والإزالة، وفي (أشفيت) للدعاء.

(7) **دلالة السياق:** وهي أهم هذه الوسائل التي يعرف بها المعني المراد من الصيغة، لأنها تتحقق مع كل الوسائل السابقة، كما أنها تتعلق بفهم التراكيب و لا تكتفي بالنظر إلى شكل مثال الصيغة. فمثلا صيغة (مفتعل) من الفعل الأجوف هي مشتركة بين أسم الفاعل و أسم المفعول كما في أختار و أمتاز. وبالنظر إلى دلالة سياق الآية: (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا)(32) يمكننا أن ندرك أن موسى مختار، وكذلك قومه مختارون إلا أن (مختار) مسند إلى موسى. عليه السلام. أسم الفاعل، و(مختار) مسند إلى القوم أسم المفعول.

إلا أنه تجدر الإشارة إلى أنه قد يظل مثال الصيغة في السياق دون تحديد معناه الصرفي، وحينئذ يتعدد المعني في السياق لتعدد معني مثال الصيغة.

أنظر إلى قوله تعالى: (قالوا: تقاسموا بالله لَنُبَيِّتَنَّهُ و أهله)(33).

فالمثال (تقاسموا) جاء علي صيغة تحمل معني الفعل الماضي و معني الفعل الأمر. فعلي المعني

الأول يكون المعني النحوي حالا بإضمار قد، أي قالوا متقاسمين(34) ويكون المعني إخبارا.

أما علي المعني الثاني يكون المعني النحوي إنشاء حيث يكون المعني وقالوا: تقاسموا بمعني اقساموا

...

خاتمة البحث

ألقى البحث الضوء على موضوع المشترك الصيغي، وهو درس صرفي يعالج الصيغة في ذاتها بمعزل عن التركيب بداية، مبينا اكتناز الصيغة الصرفية بالعديد من الدلالات الصرفية مجتمعة، ثم تتساقط هذه الدلالات بعد اندماج الصورة اللفظية في التركيب، بحيث لا تعبر هذه الصورة اللفظية للصيغة في النهاية سوى عن دلالة واحدة فقط يلحظها القارئ للنص في ضوء السياق .

وقد قادتنا رحلتنا مع هذا الموضوع إلى النتائج التالية:

(1) أنه ثمة روح واحدة تحكم وتحيمن على العلوم العربية المختلفة وتربطها برباط

خفي يدل على وحدة التفكير العربي وانسجامه برمته، ويتجلى ذلك بوضوح في إمكانية استلهاهم بعض المصطلحات في علم من العلوم العربية من علم آخر. فمصطلح المشترك الصيغي، وهو مصطلح صرفي محض، استلهمه البحث من مصطلح المشترك اللفظي وهو مصطلح مشهور في علم اللغة، فالأخير يعني إن يكون للفظ الواحد معنيان أو أكثر على مستوى المعاني المعجمية، والأول يعني أن يكون للصيغة الواحدة معنيان أو أكثر على مستوى المعاني الصرفية.

وهذا إن دل. كما ذكرنا. على وحدة التفكير اللغوي بمستوياته اللغوية المختلفة فإنه يدل، أيضا، على إمكانية توحيد المصطلحات العلمية في المستويات اللغوية المختلفة (الأصوات. الصرف. المعجم. النحو. الدلالة)، بالتقريب والربط بين الأشباه والنظائر، وأرى أن في ذلك إفادة كبيرة لدارسي العربية، حيث يجمع أوصال اللغة التي تفرقت وتمزقت بفعل الدراسات التخصصية الحديثة..

(2) كشف البحث عن فرق دقيق بين مصطلحي الصيغة والوزن من جهة، والصيغة

واللفظ من جهة أخرى.

فبين أن الصيغة هي قالب صرفي له معان، أما الوزن أو الميزان فهو تمثيلا صوتي أمين للمادة اللغوية، ولا يتضح هذا الفرق إلا إذا اختلفت الصيغة عن الوزن، إذ إنهما كثيرا ما يتفقان.

فمثلا صيغة (افعل) صيغة للدلالة علي المعني الأمر، عندما يوضع فيها المادة اللغوية (وقي) للإتيان بمعني الأمر منها، فإنها لأسباب صوتية و إعرابية تصير (ق) ويكون وزنها (ع) .

أي أن (ق) علي صيغة (افعل) الأمرية و علي وزن (ع). و الذي يحدث الخلط أحيانا بين الصيغة و الوزن مما يجعلها يبدوان كالشيء الواحد هو أنه كثيرا ما يتطابقان، وذلك في الأحوال التي لا يكون فيها تصرف في المادة اللغوية بعد وضعها في الصيغة، لعدم وجود موانع صوتية، فمثلا إذا وضعنا المادة اللغوية (ضرب) في الصيغة (افعل) للدلالة علي الأمر وقمنا بوزنها بعد ذلك لوجدناها علي وزن (افعل).

وعلي هذا فالحك في التفريق بين مصطلحي الصيغة و الوزن هو اختلاف المادة اللغوية بعد وضعها في الصيغة بسبب ما ذكرناه من عوامل صوتية.

كذلك هناك فرق بين الصيغة و اللفظ، فالصيغة كما ذكرنا قالب صرفي لا ينتمي إلي اللغة و إنما ينتمي إلي منهج الصرفيين، ومن ثم لا نجده في مواد المعجم، فهو قالب أبكم لا ينطق بمعني معجمي، ولا يستعمله المتكلمون باللغة. أما اللفظ فهو المادة اللغوية التي توجد في المعجم و تنطق بمعني لغوي ويجري علي ألسن المتكلمين باللغة، وهو يتشكل بشكل الصيغة.

فإذا جاز لنا أن نقول: إن الصيغة هي عظام الوجه مثلا فإن اللفظ هو الوجه نفسه و أخيرا الصيغة في البحث مصطلح صرفي و اللفظ فيه مصطلح معجمي.

(3) هناك صيغ صارت من المشترك الصيغي بالنقل، ولولا النقل ما صارت من المشترك، وذلك كما في صيغة (أفعل) و (يفعل) فهما صيغتان فعليتان في الأساس و لكنهما صارا من المشترك بعد أن استخدمت بعض المواد اللغوية الموضوعة فيهما للتعبير عن الأعلام كما في (أحمد) و (يزيد). ومعنى هذا أن (أفعل) و (يفعل) صارتا صيغتين للتعبير عن الأفعال أصالة وعن الأسماء نقلا. وهذا النوع من المشترك الصيغي يختلف عن المشترك الصيغي بالأصالة، وهو ما كانت الصيغة تعبر فيه عن أكثر من معنى صرفي وضعا كصيغة: (فعل)، اسما ككبد، وصفة كحذر و فعلا كسمع.

(4) للمشارك الصيغي نوعان حسب المعنى:

الأول: مشترك ذو معان منهجية، بمعنى أن المعاني التي يقدمها المشترك معان معبرة عن منهج النحاة القائم على التقسيم والتصنيف، مثل المعاني الناشئة عن أقسام الكلم: حيث ينتج عن هذه الأقسام معاني الاسمية والفعلية والحرفية والوصفية، ولا يتعرض لهذا المعاني عند شرح معنى الصيغة في النص اللغوي.

الثاني: مشترك ذو معان وظيفية لغوية، وهو المشترك الذي يعبر عن معان تستدعي في أذهان أهل اللغة المتكلمين بها، ويقوم عليها شرح معنى الصيغة في النص بوجه عام، مثل معاني الطلب والتكثير والسلب والمطاوعة.

(5) من العوامل المؤثرة في نشوء المشترك الصيغي:

1. كثرة المعاني الصرفية و قلة الصيغ.
2. تعدد اللهجات وجمع الصيغة الواحدة من هذه اللهجات المتعددة بمعان متعددة.
3. نقل بعض الصيغ من معنى إلى معنى آخر، ومن ثم تصوير للصيغة معان لا يتحدد أحدها إلا من خلال السياق.

(6) لا يعني تعدد معاني صيغة من الصيغ أن الكلام يدخله اللبس والغموض

الناشئان عن هذا التعدد، لأن هذه التعدد يكون على مستوى الصيغة بوصفها قالباً صرفياً معزولاً عن السياق، ولكن ما إن تدخل الصيغة بمادتها اللغوية في السياق حتى تتحدد دلالتها، فالسياق في حقيقة الأمر هو أهم وسائل تحديد معنى الصيغة في التركيب .

(7) وسائل تحديد المعنى الصرفي للمشارك الصيغي متعددة لكنها تدور في فلك السياق و دلالاته. ذكر البحث من هذا الوسائل:

1. إمكانية تعدى فعل مثال الصيغة أو لزومه كما في صيغة (فعل) .
2. دلالة مثال الصيغة، في تدل على عمل من أعمال الجوارح أو عمل من أعمال القلوب ؟ ونلك كما في صيغة (فعلة) الدالة على المصدرية (رغبة) والمرة (نظرة).
3. دلالة مثال الصيغة على التجديد والحدوث أو الثبوت والاستمرار كما في صيغة (فاعل) .
4. الدلالة المعجمية لمثال الصيغة كما في صيغة (تفعل) الممثل لها لغوياً ب (تأثم) و(تعلم)، فالدلالة المعجمية للمثال (تأثم) تحمل معنى التجنب، والدلالة المعجمية للمثال (تعلم) تحمل معنى تكرار العمل في مهل .

5. دلالة السياق كما في الصيغة (مفتعل) من الفعل الأجوف كما في (مختار) فهي مشتركة بن التعبير عن الفاعلية و المفعولية، ولا يفصل في نلك سوى السياق .

(8) إن كانت وسائل تحديد المعنى الصرفي للمشارك الصيغي تدور في فلك الدلالة كما ذكرنا في النتيجة السابقة، إلا أننا لا نعدم الوسائل اللفظية بالكلية، فقد بين البحث أن هناك وسيلتين من الوسائل اللفظية يمكن بمهما تحديد المعنى الصرفي للمشارك الصيغي هو :

1. النظر إلى مثال الصيغة من حيث الإعراب والبناء كما في (فاعل) المشتركة بين الفعلية (عند تسكين الآخر) والاسمية (عند تحريك الآخر).

2. النظر في إمكانية قبول مثال المشترك لعلامة من علامات الأسماء كما في صيغة (فاعل) المشتركة بين التعبير عن معنى الفعل الأمر من الثلاثي المزيد بالألف بعد الفاء، ومعنى اسم الفاعل وذلك كما في المثال (قاسم).

الهوامش

- (1) الوحدات الصرفية ص 60
- (2) المعنى الصرفي هو ما يفهم من الصيغة قبل دخولها في السياق. انظر الوحدات الصرفية ص 60
- (3) المزهر 1/369
- (4) الكهف: 77
- (5) يوسف: 32
- (6) إبراهيم: 3 .
- (7) أقسام الكلم عند القدماء ثلاثة هي: الاسم والفعل والحرف، وعند الدكتور تمام حسان سبعة الاسم والفعل والأداة والصفة والضمير والظرف والخالقة. انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص 90
- (8) انظر ارتشاف الضرب 1/147 وقد ذكر أبو حيان معاني كثيرة لأبنية الأسماء ؛ حيث ذكر بالإضافة إلى معاني الاسمية والوصفية معاني أخرى كالمصدرية و المفعولية واسم الجنس ويمكن أن تؤول جميعها إلى معنى الاسمية.
- (9) الندس هو الفهم سريع السمع الفطن (انظر اللسان مادة ندس).
- (10) الشلل هو الخفيف السريع (انظر اللسان مادة شلل).
- (11) الكنع الرجل اللئيم والمشمع في أمره، وكذلك ولد الثعلب (انظر اللسان مادة كنع).
- (12) البلد من الرجال الذي لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشا (انظر اللسان مادة لبد).
- (13) الزيم من اللحم: المتفرق ليس مجتمع في مكان فيیدن (انظر اللسان مادة زيم).
- (14) الهجرع: الطويل الممشوق (انظر اللسان مادة هجرع)
- (5) الشمردل هو القوي السريع الفتي الحسن الخلق (انظر اللسان مادة شمردل) (16) انظر الكتاب 2/315 .
- (17) انظر المزهر 2/6 بتصرف والمرأة البلز هي المرأة الضخمة .

- (18) الأنعام: 124 .
 (19) يوسف: 23 .
 (20) آل عمران: 133 .
 (21) سبأ: 17
 (22) الشعراء: 19.
 (23) قال أبو عمرو: الرجل الرجل؛ وليس في جاء جمعا غير (رجله) جمع راجل وكماؤه جمع كماء.
 (انظر اللسان مادة (رجل) 5/ 6)
 (24) البقرة: 249.
 (25) الكهف: 41، والملئ: 30.
 (26) لقمان 11 .
 (27) المائدة: 95
 (28) انظر في هذا المعنى البيان في القرآن 370/1
 (29) الكتاب 200/3
 (30) الكتاب 325/2. و انظر كذلك البحث ص 10.
 (31) أباعه: عرضه للبيع (انظر العرب مادة بيع).
 (32) الأعراف: 155.
 (33) النمل: 49.
 (34) أنظر: الكشف: 3/3 و التقاسم بمعنى التحالف.

المراجع

- . ارتشاف الضرب لأبي حيان تحقيق د/رجب عثمان؛ ط1، 1998م مكتبة الخانجي.
 . البيان روائع القرآن د/ تمام حسان طبعه خاصة تصدرها عالم الكتب عن طبعه الهيئة المصرية العامة
 ضمن مشروع مكتبة الاسره
 . الكتاب: سيبويه (عمرو بن عثمان) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار الجيل؛ الطبعة الأولى
 بدون تاريخ
 . الكشف للزمخشري، دار الكتب العربي، رتبته و ضبطه، مصطفى حسين أحمد بدون تاريخ.
 . لسان العرب لابن منظور؛ دار إحياء التراث العربي؛ بيروت؛ ط 3، 1999م.
 . اللغة العربية د/ تمام حسان، عالم الكتب ط 4؛ سنه 2004
 . المزهر للسيوطي؛ محمد جاد المولى وآخرين؛ مكتبة دار التراث؛ ط3؛ بدون تاريخ.
 . الوحدات الصرفية؛/ أحمد عبد العظيم؛ دار النصر للتوزيع و النشر؛ جامعه القاهرة ط؛ 1 .